مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

الرّواية التّاريخيّة _بين الماهيّة وتجلّيات البينية_
(روايتي الأمير لواسيني الأعرج، وعبث الأقدار لنجيب محفوظ أنموذجا)

محمد زياني* جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر.
mr.yasserziani_1983@yahoo.fr
محمد مليايي ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر.
meliani_med2006@yahoo.fr

تاريخ المقال
الإرسال: 2019/07/16 القبول: 2020/05/18 النشر: 2020/12/07

ملخص البحث

إنّ الحديث عن البينيّة، هو حديث عن ذلك المجال الرّحب الّذي يبحث في تلك العلائق الّتي تربط الأشياء بعضها ببعض؛ بحيث ترمي إلى إيجاد تلك الوضعيّات أو الحالات الوسيطة بين شيئين، أو شخصين، أو زمنين، أو قضيّتين، في مجالات متعدّدة ومتنوّعة، سواء لغويّة كانت، أو أدبيّة، أو علميّة، أو سياسيّة، أو اقتصاديّة، أو تاريخيّة،...أو غيرها.

ومن هذا المنطلق، وإدراكا منّا لأهمّية الدّراسة البينيّة، بين الرّواية وعلوم أخرى، ودورها في توسيع الأفق النّقدي والإبداعي، ارتأينا أن نفتح نافذة نحاول من خلالها استجلاء تلك العلاقة القائمة بين الرّواية والتّاريخ، ببحث وسمناه بـ : " الرّواية التّاريخيّة _بين الماهيّة وتجلّيات البينية_"(روايتي الأمير لواسيني الأعرج، وعبث الأقدار لنجيب محفوظ أنموذجا)، نسعى من خلاله إلى رصد تلك الوشائج، وما يُثار حولها من إشكالات وتساؤلات، نحاول الإجابة عنها، وتقريبها إلى ذهن المتلقي بشكل موضوعي وشموليّ.

الكلمات المفتاحية
البينيّة، الرّواية، التّاريخ، الرّواية التّاريخيّة

Abstract

Talking about interdisciplinary study is talking about that broad field that searches in those relationships that link things together, so that it aims at finding those situations or intermediate cases between two things, or two people, or two times, or two issues, in multiple and varied fields, whether they are linguistic, literary, scientific, political, economic, historical, ...

Keywords

Interdisciplinary, novel, history, historical novel

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تُعدّ الرّواية التّاريخيّة من أبرز الفنون السّردية الّتي عرفت اهتماما بالغا من المُبدعين والنّقاد والقرّاء على السّواء، وذلك لكونها تمتح مادّتها من التّاريخ الإنساني، و كذا تساهم بشكل فعّال في إثراء المشهد الثّقافي والإبداعي ، وليس هذا فحسب، بل وتعتبر وعاءًا للتّجارب الإنسانيّة، تُحيي الماضي وتُرهّنه، الأمر الّذي دفعنا للوقوف على تجلّيات تلك البينيّة الكامنة في الرّواية التّاريخيّة، ومحاولة استنطاقها وكشفها بالبحث والمُساءلة، ولكن قبل الإبحار في عوالمها يجب علينا تحرير دلالات المصطلح المتعلّقة بها حتى تتجلى المعاني وتتضح المضامين: فماهي الرّواية؟ وما التّاريخ؟ وما المقصود بهما على الجمع (أي الرّوايّة التّاريخيّة)؟

2. مفاهيم(الرّواية/التّاريخ/الرّواية التّاريخيّة):

2. 1. في مفهوم الرّواية:

يجد دارس الرّواية صعوبات جمّة لوضع تعريف محدّد لهذا الجنس الأدبي، وذلك لتنوّع التّعاريف، واختلاطها وغموضها واستحالة تحديد خصائصها الأجناسيّة، وهذه نتيجة "طبيعيّة" لأنّها الجنس الأدبيّ الوحيد _على حدّ تعبير ميخائيل باختينMikha'il Bakhtin _ الّذي مازال مُستمرا في التّطوّر، ولم تكتمل كلّ ملامحه حتّى الآن، أمّا مارت روبير Marthe Robertفاعتبرت الرّواية الحديثة جنسا أدبيا لا قواعد له ولا وازع، مفتوحا على كلّ الممكنات(القاضي و آخرون، 2010)...

وأمام اختلاف وجهات النّظر، وتضارب الرُّؤى حول مفهوم الرّواية، انتهت الدّراسة لهذا التعريف لما يُميّزه من شُموليّة وعموم في الطّرح، فالرّواية إذن " نصّ نثريّ تخيليّ سرديّ واقعيّ غالبا، يدور حول شخصيّات متورّطة في حدث مُهمّ، وهي تمثيل للحياة والتّجربة واكتساب المعرفة (زيتوني، 2002)"، " وهي شكل أدبيّ يرتدي أرديّة لغويّة تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللّغة، والشّخصيّات، والزّمان، والمكان، والحدث، يربط بينها طائفة من التّقنيّات كالسّرد، والوصف، والحبكة، والصّراع؛ لتصل إلى نهاية مرسومة بدقّة وعناية شديدة (مرتاض، 1998)".

كما أنّها تتداخل مع العديد من العلوم والفنون؛ كالفلسفة، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، والمسرح، وكذا التّاريخ المخصوص بالدّراسة في هذا المقام كونه من أبرز وأخصب العلوم و الفنون الّتي تستفيد منها الرّواية .

2. 2. في مفهوم التّاريخ:

يُعدّ التّاريخ من أبرز المعارف الإنسانية، الّتي لقيت اهتمام الباحثين والدّارسين على السّواء؛ كونه وعاء للتّجارب الإنسانيّة الّتي تزوّده بالعبر والدّروس وتختصر له المسافات نحو التّميّز والتّقدّم والتطّور والتّجدّد.

ويُعرّف "ابن خلدون" التّاريخ بأنّه خبرٌ عن الاجتماع الإنساني الّذي هو عمران العلم، وما يُعرض لطبيعة ذلك العُمران من الأحوال مثل التّوحّش، والتأنّس، والعصبيّات، وأصناف التّغلّبات للبشر، بعضهم على بعض، وما نشأ من ذلك من الملك، والدّول، ومراتبها... ((ابن خلدون و تح: عبد الواقي، 1957))

إنّ التّاريخ هو فهم وتحديد الأحداث التاريخية عن طريق منهج يصف ويُسجّل ما مضى من وقائع وأحداث، ويُفسّرها على أسس علميّة صارمة بقصد الوصول إلى حقائق تساعد على فهم الحاضر والتّنبؤ بالمستقبل، فالتّاريخ إذن هو السّجل البشريّ للحوادث في إطار الزّمان والمكان، فهو ما توصّلت إليه البشريّة في صراعاتها منذ الأزل بين قوّة وضعف، واستلاء،

وانحدار، فهو على حدّ تعبير الشّاعر الفرنسي "بول فاليريPaul Valéry" أخطر محصول أنتجه كيمياء الفكر، كون أنّ التّاريخ يُمثّل الحدث بمظاهره الظّاهرة، والخفيّة، وأحواله المُتغيّرة((wikipedia، 2019)).

وفي ذات السّياق يرى "فرنسيس فوكوياماFrancic Fukuyama" بأنّه "حركيّة تدفع بالبشر إلى التّوسّع والبحث عن إشباع الرّغبات والغرائز الّتي تدفع بالإنسان إلى التّوسّع والكسب المادّي والتّغلّب على الآخر، كما يري دائما أنّ نهاية التّاريخ عند _ هيجل_ الدّولة اللّيبيراليّة وعند _ماركس_ المجتمع الاشتراكي" (فوكوياما و تح: أحمد أمين، 1993)).

ولعلّ ما ذهب إليه _ابن خلدون_ يتناسب مع منطق التّاريخ على أنّه تدافع حركي بين البشر لا غاية له سوى الوصول إلى إثبات الكينونة والوجود، وهي فلسفة تنطلق من طبيعة الفكر الذّاتي والثّقافة الّتي يُؤمن بها، أمّا ما ذهب إليه فوكوياما فهو التّاريخ الّذي تحكمه البراغماتيّة النّفعيّة كفكرة مادّيّة ذات بُعد إيديولوجي فلسفي يُؤمن بأنّ التّاريخ نهاية تتجسّد في اللّيبيراليّة عند هيجل، والشّيوعيّة عند ماركس(بن مصطفى، 2015/2014)).

وتجدر الإشارة هنا، إلى القول بأن التّاريخ هو من أجلّ العلوم قدرا، وأرفعها منزلة وذكرا، وأنفعها عائدة وذخرا، وكيف لا وهو الّذي مدّ الجسور بينه وبين مختلف المعارف والعلوم، وألقى بضلاله الوارفة عليها، لاسيما العلوم الإنسانيّة منها، كالفلسفة، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، والأدب، ...إلخ، ولتعدّدها، ارتضينا الأدب موضوعا للدّراسة، واخترنا منه الرّواية كونها تتناول شكلا من أشكالها ألا وهي "الرّواية التّاريخيّة".

2.3 الرواية التاريخية :

لقد ظهرت الرّواية التّاريخيّة بمعناها الاصطلاحي في الغرب، مطلع القرن التّاسع عشر مع "والتر سكوتWalter Scott"(1771م-1832) الّذي وفّق في الجمع بين الشّخصيّات الواقعيّة والشّخصيّات المتخيّلة، وأحلّها في إطار واقعيّ، وجعلها تتحرّك في ضوء أحداث كُبرى اتّفق القوم على اعتبارها مفاصل أساسيّة في مسار الأمم والدّول...حيث ذكر في مقدّمة روايته"إيفانوي Ivanhué" أنّه بفضل تصويره المُتخيّل يستطيع أن يمدّ المساعدة إلى المُؤرّخ، الّذي يخضع لمصادفات الوقائع((القاضي و آخرون، معجم السرديات))، تلتها أعمال أخرى أعطت للرّواية التّاريخيّة ملامحها الّتي تميّزها عن باقي الأنواع الرّوائية الأخرى(واقعيّة، بوليسيّة، سيرة ذاتية، فلسفية....)، استطاع النّقاد والمشتغلون من خلالها أن يحدّدوا مفهوما جامعا مانعا لها.

فهذا أحمد القضاة يعرّفها بأنّها " عمل فنّيّ لا ينقل التّاريخ بحرفيّته، وإنّما ينقل تصوّر الأديب له، الّذي ينظر في التّاريخ نظرة فاحصة متأمّلة في التّراث التّاريخي مع تركيز الضّوء على حدث مُعيّن، وتشكيله تشكيلا فنّيا مستمدا من مادّته الأدبيّة الّتي صوّرها في بنائه القصصي (القضاة، 2000))".

كما عرّفتها " جمانة مُفيد عبد الله السّالم" بأنّها:" ذلك الجنس الأدبيّ الّذي يستلهم من التّاريخ مادّة له، تُصاغ في شكل فنّيّ يكشف عن رُؤية الفنّان لذلك الجانب الّذي التفت إليه من التّاريخ، ويُصوّر توظيفه لتلك الرّؤية؛ للتّعبير عن تجربة من تجاربه، أو لمعالجة قضيّة من قضايا مُجتمعه مُتّخذا من التّاريخ ذريعة للتّعبير عن موقفه منها (السالم، 1999))".

ومن خلال التّعريفين يتجلّى لنا أنّ الرّواية التّاريخيّة تعمل على نقل حدث مُعيّن من الأحداث التّاريخيّة، وتشكيله تشكيلا فنّيا، يحتضنه قالب أدبيّ حاملا وجهة نظر كاتبه اتّجاهه، وفي الغالب يكون لهذا

الحدث التّاريخي المُتخيّر صدى في الحاضر؛ لأنّه يُعالج قضيّة من القضايا الّتي لها مساس في واقع المُجتمع، وقد اتّخذ الأديب من الحدث التّاريخيّ مطيّة عبر من خلالها إلى الحاضر، مُبديا وجهة نظره في الحدث الحالي المُراد التّعبير عنه بشيء من التّوريّة.

وبعد هذه اللّمحات الموجزة من التّعريف بالرّواية والتّاريخ، وكذا الرّواية التّاريخيّة، ننتقل إلى الحديث عن البينيّة في الرّواية التّاريخيّة.

كثيرة هي الدّراسات والأبحاث الّتي تناولت الرّواية التّاريخيّة، ولا تكاد تقرأ بحثا أو كتابا نقديّا إلا وتجد فيه مساحات واسعة، تتحدّث عن العلاقة القائمة بين الرّواية والتّاريخ، وفق أشكال وأساليب متعدّدة، تقوم بالأساس على وجهة نظر الدّارس، وأدواته الإجرائيّة في الحكم على الأعمال الأدبيّة، ولتعدّدها ارتأينا أن نعرض نموذجا انتهى إليه "جميل حمداوي" تحت ما يسمّى بأنماط الرّواية التّاريخيّة.

3. البينيّة في أنماط الرّواية التّاريخيّة:

يتطرّق النّاقد المغربي "جميل حمداوي" إلى هذه المسألة _البينّة_ من باب الحديث عن أنماط الرّواية التّاريخيّة، والّتي حدّدها بأربعة: (رواية التّوثيق التّاريخي، رواية التّشويق الفنّي للتاريخ، رواية التّخييل التّاريخي، الرّواية ذات البعد التّاريخي (زيدان، 2010)).

3. 1_ رواية التّوثيق التّاريخي :

يسعى من خلالها الرّوائي إلى توثيق التّاريخ من منطلق الاعتماد على الوقائع التّاريخيّة أكثر من الاعتماد على الخيال الفنّي، والّتي مثّل لها "جميل حمداوي" برواية "وزير غرناطة" لـ "عبدالهادي بوطالب(1932م-2009م)"، حيث قال عنها صاحبها بأنّها "جاءت في شكل قصة،(يقصد رواية)تستعرض حياة الوزير الكاتب، وتعتمد على الوقائع التاريخية أكثر مما تعتمد على الأخيلة الإبداعية، في صورة فصل من تاريخ السياسة العربية المغربية في القرن الثامن الهجري(الرابع عشر الميلادي)(المساري، 2014)"، وبهذا يكون قد أضاف للتّاريخ _كما جاء على لسان" محمّد سليم العريان" في مقدّمة روايته_ "شيئا جديدا لم يسبقه إليه مستشرق ولا مستغرب، هو قصّة إنسان إن شئت أن تقرأ قصّة إنسان، وهو فصل من تاريخ السّياسة المغربيّة في القرن الثّامن إن شئت أن تعرف فصلا من تاريخ السياسة المغربية في القرن الثّامن، وهو دفاع وطنيّ رائع عن أسلوب لسان الدّين في الحكم والسّياسة إن كان قد حملك بعض ما قرأت عن لسان الدّين على لوم لسان الدّين أو انتقاص أسلوبه في الحكم والسّياسة (بوطالب، 1950)"، ومن ثمّ يكون عبد الهادي أبو طالب قد قدّم _من خلال روايته_ خدمة جليلة للتّاريخ، تقوم على الوفاء للحقيقة التّاريخية، واستبطان الدّوافع النّفسيّة والموضوعيّة الّتي تحرّك شخصيّاته، وبالأخصّ الشّخصيّة الرّئيسيّة لروايته (أي لسان الدّين ابن الخطيب) (المساري، عبد الهادي بوطالب ذو الوزارتين)".

3. 2. رواية التّشويق الفنّي للتّاريخ:

وهي رواية ترتكز "على عنصر التشويق والإثارة، بهدف حمل الناس علي قراءة التاريخ دون كلل أو ملل، ونشر المعرفة التاريخية بين أكبر شريحة منهم، فالعمل الروائي أخف ظلا عند الناس من الدراسة العلمية الجادة ذات الطابع الأكاديمي المتجهم (هنداوي، 2020)"، ولعلّ المُمثّل الأوّل لهذا النّمط من الإبداع، هو رائد الرواية التّاريخيّة "جورجي زيدان(1861م-1914م)"، "حيث ألف إحدى وعشرين رواية تاريخية _ضمن سلسلة تاريخ الإسلام، من فترة ما قبل الإسلام مرورًا بمرحلة صدر الإسلام والدولتين الأموية والعباسية وانتهاء بالعصر الحديث_ (محمد الربح الملك، 2010)) تنقسم في جلّها إلى قسمين واضحين:

القسم الأول هو القسم التاريخي وفيه اعتمد زيدان على التاريخ فأخذ منه المادة التي أراد أن ينقلها القارئ ويشوقه إلى قراءتها.

والقسم الثاني :ما يأتي به زيدان من خياله وهو عبارة عن قصة غرامية يأتي بها ليربط بها الحوادث ويستحضر بها الحلقات المفقودة من التاريخ (محمد الربح الملك، جورجي زيدان و روايات تاريخ الاسلام دراسة تحليلة)) ".

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المادّة التاريخية التي جاء بها زيدان في رواياته انتقدت في معظمها، ويرجع ذلك إلى كونها لم تتحرّ التّمحيص والتّدقيق في تناولها للأحداث التّاريخيّة، الأمر الّذي جعل "عبد الهادي بوطالب" يجنح إلى التّوثيق التّاريخي للأحداث في روايته الآنفة الذّكر، ولعلّ في معرض حديثه على روايات جورجي زيدان إشارة واضحة على ذلك، إذْ يقول:" والواقع أني كنت قد شددت ضمن مطالعاتي المتنوعة إلى سلسلة جورجي زيدان، وشغفت بها لكني كنت آخذ عليها جنوح صاحبها إلى إطلاق عنان الخيال على حساب تمحيص الأحداث وإخضاعها لوقائع تاريخها (المساري، عبد الهادي بوطالب ذو الوزارتين))". ونضيف إلى ذلك ما جاء على لسان "شوقي أبو خليل" في كتابه "جرجي زيدان في الميزان": لقد كتب جورجي زيدان ما اعتقده بعيدا كل البعد عن البحث المنهجي في دراسة التّاريخ أو ما يُسمّى مصطلح التّاريخ، واعتمد على ما كان ذائعا على ألسنة عامة الورّاقين، أو الكتب الّتي تلقي الأخبار على عواهنها من غير تمحيص أو تدقيق أيضا، بل أخذ بأفواه الخصوم، وبالكتب الموضوعة لأخبار المجان، وبعجائب الأمور وغرائبها..ساعده على ذلك إمكاناته الجيّدة في اللّغة العربيّة، واللّغات الأجنبيّة، وسعة خياله؟!! (أبو خليل، 1981))".

3.3 رواية التّخييل التّاريخي:

هي رواية ترتكز أساسا على "منطلق الوعي بحدود الكتابة التاريخية وبسلطة الكتابة الروائية بصفتها ذاكرة مفتوحة تغوص بواسطة التخييل، الذي يتأسس على منطق الإحساس والتبصر والذاكرة والتجربة والمعيش (برادة، 2008))"، في المناطق التي لا قدرة للمؤرخ على الغوص فيها أو التي لا ينتبه إليها وهو يتعلق بالحقائق العامة دون الاهتمام بالجزئي والهامشي (الطايب، 2009))، وفي ثلاثية "غرناطة " مثلا لرضوى عاشور إشارة واضحة لهذا المقال حيث أنّها "تريد أن تنسج من التّاريخ الرّسمي خيوط التّاريخ المُهمّش، فتترك القصور والبلاطات، وساحات الوغى، والأسر الحاكمة إلى أسرة أغفل ذكرها التّاريخ، ومن ثمّ فإنّ المؤلّفة تدرج عملها فيما غدا مبحثا حضاريّا مهمّا منذ عهد بعيد وأطلق عليه اسم الحياة اليوميّة، غير أنّها لا تستخرج تفاصيل هذه الحياة اليوميّة من النّصوص والآثار، وإنّما تتصوّر عالما روائيّا يعجّ بالحياة، ليس التّاريخ إلا خلفيّة له، ومجالا يهب هذا العالم إحداثياته...تحدّثنا ثلاثيّة غرناطة عن الأحداث التّاريخيّة(معاهدة تسليم غرناطة، حظر اللباس العربيّ والتّقاليد الإسلاميّة، انتفاضات البيازين، انهزام الأسطول أمام الأسطول البريطاني...) وغيرها، ولكن دون أن تصل بينها أو تجعلها في واجهة الحركة الرّوائيّة، فليس التّاريخ إلاّ ركحا تتحرّك عليه الشّخصيّات الرّوائيّة، وإطار يحكم تصرّفاتها (القاضي، الرواية و التاريخ(دراسات في التخييل المرجعي)، 2008))".

ومن هنا يمكننا القّول بأن التّخييل التّاريخي، هو ذلك النّوع السّردي التّخييلي الّذي يتخذ من التّاريخ وسيلة ، لبلوغ غاية جماليّة، أو هو كما جاء على لسان عبد الله إبراهيم : "المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفتة جمالية ورمزية، فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها، ولا يروج لها، إنما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال، والتاريخ المدعم بالوقائع، ولكنه تركيب ثالث مختلف عنهما (إبراهيم، 2011))".

4.4 الرواية ذات البعد التاريخي:

هي تلك الرّواية الّتي تُلغى جميع الشّروط والمقوّمات الّتي تميّزها وتحدّد نوعها(كلاسيكية كانت، أو جديدة، أو رومانسية، أو واقعيّة...)، فهي تسعى إلى البحث عن الملامح المميّزة للتّاريخ (الحديث أو المعاصر)، "بحيث أن كل رواية_ كما جاء على لسان جميل حمداوي_ ولو كانت رومانسية في خطابها إلا وتعكس واقعها المعاش بمختلف تمظهراته التاريخية إما بشكل سطحي وإما بطريقة تعتمد على التمويه والإيحاء والترميز والرسالة غير المباشرة. ومن ثم نقول: أنّ الرواية مرآة تجلي لنا التاريخ الشخصي والموضوعي على حد ما ذهب إليه الروائي الفرنسي فلوبيرFLAUBERT"، وأنّ" المؤرخ الجيد هو الرّوائي" على حدّ تعبير صنع الله إبراهيم وبهذا يكون بلزاك BALZACالمؤرخ الحقيقي لفرنسا في الكوميديا الإنسانية، بينما يكون عبد الكريم غلاب من خلال روايتيه " دفنا الماضي"، و"المعلم علي" المؤرخ الحقيقي للمغرب، ويكون الطاهر وطار المؤرخ الحقيقي للجزائر، ويعد غسان كنفاني المؤرخ الحقيقي لفلسطين المحتلة، وعبد الرحمن مجيد الربيعي مؤرخ العراق بكل جدارة، ويكون نجيب محفوظ المؤرخ الحقيقي لمصر عبر مراحلها التاريخية، ويكون نبيل سليمان كذلك هو المؤرخ الحقيقي لسورية الحديثة ... (حمداوي، 2007))

وبعد عرضنا لأنماط الرّواية التّاريخيّة، صار بإمكاننا الآن الوقوف على تجلّيات العلاقة بين الرّواية والتّاريخ؛ فالأولى(رواية التوثيق التاريخي) ترتضي التّاريخ على حساب الرّواية، فالكاتب أقرب بكثير من المؤرخ منه إلى الرّوائي، ومن ثمّ فإنّ العمل الأدبي لا يرتقي إلى مصاف الرّواية بل هو "عمل شبه روائي (الطايب، التخييل التاريخي في الرواية المغربية (بنسالم حميش) ، 2009))"_على حدّ تعريف "فاتحة الطايب"، أمّا الثانية(رواية التّشويق الفنّي للتّاريخ) فإنّها تهدف إلى تشويق القرّاء وحثّهم على قراءة التّاريخ في قالب يمزج بين الحقيقة والخيال، للوصول إلى عنصري الإفادة والمتعة، فالعلاقة بين الرّواية والتّاريخ هي علاقة تكافؤ وتعادل، في حين تأخذ الثّالثة(رواية التّخييل التّاريخي) المعالم الأساسية فقط للتّاريخ لِتُنسج على أساسها التّاريخ الموازي التّخييليّ الّذي لم ينته إليه المؤرّخ، لتؤدّي بذلك وظيفتها الجماليّة والرّمزيّة، وأخيرا الرّابعة(الرّواية ذات البعد التّاريخي) فإنّها لا تنظر للتّاريخ بمعناه الحقيقي، بل هي تبحث عمّا يُميّزه دون مراعاة الملامح المميّزة له، من مُنطلق أنّ المؤرّخ الجيّد هو الرّوائي، وأنّ الرّوائي هو مؤرّخ عصره.

ولتوضيح المسألة القائمة بين الرّواية والتّاريخ ارتأينا أن نلخّصها في شكل مخطّط تشجيري :

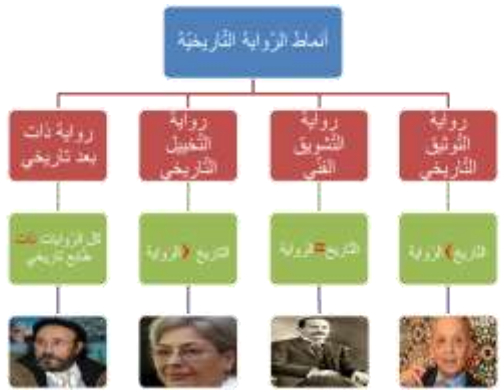

4 حضور التّاريخ في الرّواية العربيّة(روايتي "عبث الأقدار لنجيب محفوظ، والأمير لواسيني الأعرج نموذجا"):

4.1 في رواية عبث الأقدار لنجيب محفوظ(1911م-2004م) :

تعتبر رواية "عبث الأقدار" أوّل رواية تاريخيّة خطّها الكاتب المصري نجيب محفوظ، والّتي يعود عهدها إلى حضارة مصر القديمة. ترصد هذه الرّواية فترة من أنصع فترات مصر الفرعونية، وهي فترة بناء الهرم الأكبر في عهد الفرعون خوفو ملك مصر، حيث ظلّ هذا الهرم رمزا للقوة المصريّة (البوجي، 2009))، أمّا الإطار العام للرواية، "فهي تحكي عن نبوءة يتنبّأ بها

أحد كهنة فرعون، ويقول أنّ هناك ولدا سيولد في مصر ويصبح فرعون البلاد، فيغضب الفرعون خوفو، ويأمر بقتل جميع الأطفال الذّكور، وتحكي أنّ كاهنا اسمه"رع" تلد زوجته طفلا في تلك الفترة فيعمد إلى تهريب زوجته مع خادمة لها إلى مكان بعيد خشية سخط الفرعون وقتله للأطفال الذّكور، وتمضي الأيام ويزحف الغجر على المكان الّذي تتوارى فيه زوجة الكاهن وابنه والخادمة، فتهرب الخادمة مع الصبي، ويأسر الغجر الأم، تنتقل الخادمة "زيا" للعيش في منطقة أخرى وتتزوج من رجل هناك وتربي طفل الكاهن الّذي اسمه"ددف"، تمضي الأيام ويكبر "ددف"، ويلتحق بالجيش ويرتقي في المدارج العسكريّة، ويصبح واليا لبعض ولايات مصر، فيقوم بتثبيت كفاءته حين يعشق ابنة الفرعون، ثمّ يزوّج الفرعون ابنته بها ويخلف حكمه له لوفائه واخلاصه وخيانة أبنائه، وهكذا تحقّقت نبوءة الكاهن، وفازت الأقدار (مسبوق و دلشاد))".

تتخذ الرواية محطّات كثيرة من التّاريخ المصري، هذا التّاريخ الّذي اتّخذه الرّوائي نجيب محفوظ كمُكوّن تقني ومعرفي يدمجه في عوالم تخييليّة ضمن مبنى حكائي يزاوج بين سلطة التّاريخ كخطاب مهيمن عايشته الجماعة البشريّة، وبين إرغامات سرديّة تُعيد الواقع تشكيلا رمزيا له فضاءاته الانزياحيّة.

ولعلّ أبرز محطّة نصادفها في الرّواية هي شخصيّة "خوفو" الّتي "تحدّثت عنها الكتب التّاريخيّة حديثا قصيرا، استلّه المؤرّخون من بعض الآثار القديمة الّتي ترتكز على أهمّ أعمال هذا الفرعون من صنعه الهرم الأكبر، وكيفيّة صنعه، أو أسماء الفراعنة قبله وبعده إلخ، لكنّ نجيب محفوظ يكشف الغطاء عن العلاقات العائلية الجزئية لدى خوفو وعن الأحداث الفرعية التي انشغل بها شخصيات ما جاءت أسماؤها في كتب التّاريخ ،إذ يستمد في سرده الروائي من المادة التاريخية لكنه يخلع عليها ثوب الخيال ولا ينحصر في حدودها (مسبوق و شهرام، مفهوم التاريخ و تجلياته في رواية " عبث الأقدار"لنجيب محفوظ)). نجد في النموذج التالي كيفية استمداد الروائي من الخيال في الحديث عن شخصية تاريخية:" جلس صاحب العظمة الإلاهية الربانية "خوفو بن خنوم" على أريكة ذهبية بشرفة مخدعة تطل على حديقة قصره المترامية الغنّاء جنة منف الخالدة ذات الأسوار البيضاء بين رهط من أبنائه وخاصته المقرّبين وكانت عباءته الحريرية تلمع حاشيتها الذهبية تحت أشعة الشمس التي بدأت برحلتها نحو الغرب، وكانت جلسته هادئة وديعة فكان يسلّم ظهره إلى وسادة محشوّة بريش النعام... (محفوظ، 1990))"

نرى أن الروائي تجاوز حدود التاريخ بشرحه الدقيق عن فرعون وكيفية جلوسه على الأريكة وبيان حالاته، وذكر أطرافه من الحدائق والأسوار والأبناء وخاصته المقربين وكل هذه الأوصاف تدل على مرجعية تخيليّة لدى الروائي.

وتقدّم الرّواية شكلا مماثلا لهذا التّوظيف القائم على الخيال يتمثّل في الحوارات الّتي كانت تقام في قصر فرعون عن القوّة والقدر والإرادة الفرديّة والحتميّة القدريّة وغيرها من المواضيع المختلفة، نقرأ في الرّواية على لسان أحد الشّخصيّات: "أيّها السّادة، لو كان القدر كما تقولون لسخف معنى الخلق واندثرت حكمة الحياة وهانت كرامة الإنسان، وساوى الاجتهاد الاقتداء، والعمل الكسل، والقوّة الضّعف، كلاّ أيّها السّادة إنّ القدر اعتقاد فاسد لا يخلق الأقوياء التّسليم به (محفوظ، المؤلفات الكاملة))"

يمثّل الحوار في هذه الجزئيّة استراتيجيّة أخرى ينتهجها الرّوائي "نجيب محفوظ" لتدليل بعض المعتقدات الّتي كانت سائدة آنذاك، وعليه يعدّ الحوار

في الرّواية أحد المقوّمات الأساسيّة الّتي تتسلّل إلى المادّة التّاريخيّة بطريقة فنّية راقيّة.

وما يشدّ الانتباه أيضا، خلق "نجيب محفوظ" لفضاءات سرديّة تخييليّة نُسجت من الأحداث المسكوت عنها في الكتب التّاريخيّة، خاصّة حياة فرعون وشخصيّة "ددف"، من مثل المقام الّذي ناجى فيه الكاهن رع ربّه لنجاة طفله من فرعون: "أيّها الرّبّ الخالق الموجود منذ الأزل والوجود بعد ماء جار في فضاء محيط يجثم عليه ظلام ثقيل فخلقت أيّها كونا جميلا جليلا، شعلته بنظام فاتن يسري حكمه على الأفلاك الدّائمة في السّماوات..." (محفوظ، المؤلفات الكاملة)) "

نلحظ من خلال هذا المثال قدرة الرّوائي في نحت الفراغات الموجودة في التّاريخ، فالدّعاء في هذا المقام وسيلة أخرى يُحركّ بها الكاتب بناء روايته ليُضفي عليها بعدا غائبا في الكتب التّاريخيّة ألا وهو البعد الوجداني الّذي تسكت عنه المصادر التّاريخيّة عادة.

يرتقي الكاتب في روايته "عبث الأقدار" من مقام اللّغة الوسيطة الّتي تتميّز بها النّصوص التّاريخيّة إلى مقام اللّغة الأنيقة الّتي تحتفي بها النّصوص الأدبيّة، يقول نجيب محفوظ واصفا الكاهن رع بعد مناجاته وتضرّعه: "نطق من رع هذا الدّعاء بصوت متهدج، وقد سحّت عيناه دمعا ساخنا انحدر على خدّيه النّاحلين وبلّل لحيته البيضاء، ثمّ نظر إلى الطّفل الصّغير وكان ساكنا هادئا يرفع جفنيه عن عينين صغيرتين سوداوين ويسبلهما جفولا من ذلك العالم الغريب (محفوظ، المؤلفات الكاملة))"

تعدّ اللّغة الأدبية في رواية "عبث الأقدار" وسيطا فنّيّا جماليّا يُسخّرها الكاتب بخياله الإبداعي ليُخرج التّاريخ من قالبه النّمطي الجامد إلى قالب حيويّ نابض بالحياة.

هكذا بدت "عبث الأقدار" تخييلا تاريخيّا تقارب اللّغة الأدبيّة الرّاقية الّتي يعرفها الفنّ الرّوائي، وتعطي للتّاريخ حقّه في النّزوع إلى الحقيقة، لقد شغل الوصف والحوار والدّعاء واللّغة الأدبيّة حيّزا كبيرا في الفضاء النّصّي برمّته، استمدّه الكاتب من خياله وإلهامه الواسع ليضفي على السرد التّاريخي للأحداث صبغة استعاريّة جماليّة تخرجه من الرتابة والجمود وتسوقه نحو لغة شعريّة مبتكرة ترتقي بهذا الجنس الأدبي الذي من أهم سماته التحليق في عوامل الخيال.

4.2 في رواية الأمير لواسيني الأعرج:

تتصل هذه الرّواية بالمسار الّذي قطعه الأمير عبد القادر الجزائري(1808م-1883م)، في رحلة مقاومته الاستعمار الفرنسي للجزائر.

إنّ حضور التّاريخ في رواية الأمير هو حضور قوي، ترجمته المكتبة الغزيرة الّتي استقى منها واسيني الأعرج مادّته، ولعلّ أهمّها على الإطلاق: "كتاب "عبد القادر في قصر أمبواز" الّذي وضعه موسينيور ديبوش وأهداه إلى لويس نابوليون بونابارت رئيس الجمهورية الفرنسية، فضلا على قصاصات الجرائد، ورسائل الأمير عبد القادر، وخطبه ومذكّرات فيايفيل (vieilleville) وغيرها (القاضي، الرواية و التاريخ (دراسات في التخييل المرجعي)))"

هذا ونجد حضورا آخر أخرجه واسيني الأعرج إخراجا فنّيا يُحقّق الصّدق الفنّي القائم على الخيال دون تشويه للحقيقة التّاريخيّة:

• كأن يُصهر الحدث التّاريخي مع الحدث الفنّي حين يعمد إلى اتّباع تقنيّة الاسترجاع عن طريق المونولوج أو تيار الوعي لإحدى الشّخصيات الرّئيسيّة في الرّواية، فيُهيئ الطريق للوثيقة التّاريخيّة حتى تشارك بحضورها في تشييد الفنّي (زعباط، 2010-2011))،كرد الأمير على رسالة بعثها إليه القس يترجاه فيها بإطلاق سراح أحد الأسرى، يقول الراوي:"شعر مونسينيور بقلبه

ينكمش. ذلك الزمن صار الآن بعيدا، ومع ذلك ما يزال هاهنا أمامه مثل المرآة العاكسة لحياة انسحبت بسرعة كبيرة ولكن علاماتها ما تزال متبدّية على سطح الروح، يدرك جيدا أنّه لم يخطئ في الأمير. الإجابة لم تطل كثيرا قلب أوراقه واحدة واحدة قفز في وجهه رد الأمير على الرّسالة. رسالة عرفها من انكسارات حروفها واعوجاجها كالثّعابين والتّرجمة الملصقة في ظهرها: مونسينيور أنطوان أدولف ديبوش...لقد بلغني مكتوبك وفهمت القصد ولم يفاجئني مُطلقا في سخائه وطيبته لما سمعته عنكم... (الأعرج، 2004))".

يقدّم لنا الكاتب المعلومة التّاريخيّة كتكملة للمشهد السّردي دون تكلّف أوقصد، فيُميّز الوثيقة التّاريخيّة عن السّرد بخطّ غليظ ويؤطّرها بمزدوجتين حتى تتبدّى تاريخيتها أو يوهمنا بواقعيتها.

• أو يخرج الحدث التّاريخي عن طريق سرد الخبر من أوجه مختلفة وعلى لسان شخصيات عديدة رغم أنّ وراءها سارد واحد (زعباط، رواية " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد " لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية و المتخيل الروائي))، ومثال ذلك ما دار بين النّاس من حديث قبيل انعقاد الاجتماع الكبير، إذْ اختلفوا حول ماذا سيكون قرار الأمير "الّذي غاب عن الأنظار ...هناك أخبار تسرّبت، تقول بأنّ الأمير سيذهب بنفسه إن لم يكن قد فعل في سرّية تامة نحو السّلطان مولاي عبد الرّحمن لحماية الدّائرة أو ما تبقى من جيشه آخرون لا يتوانون عن ذكر إمكانية خوض المعركة المصيرية ضدّ العقون والقبول بالموت الجماعي لأنّ الانتصار على الجيش السلطاني مستحيل، فريق ثالث أكثر تعقّلا يقولون إنّ الأمير سيحل جيشه ويسلم نفسه هو وقادته إلى سلطان المغرب بشرط صغير هو تحرير الدّائرة ويتفادون بذلك سقوطهم بين أيدي النّصرانيين، أشياء كثيرة قيلت عن هذا الاجتماع الّذي لا يعرف أحد شيء عن مكان انعقاده.. (الأعرج، الأمير - مسالك أبواب الحديد-))"

يغوص الرّاوي "العليم" من خلال هذا السّرد لوجهات النّظر المختلفة، في أعماق تفكير النّاس، ويتنقل بينهم جميعا ليعرف آراءهم وما يفكرون فيه، ليخلق جوا من قلق الانتظار، ويمسرح المشهد أو يضفي عليه طابعا فنيا، قبل أن ينطق بقرار الأمير حتى لا يُظهره بوجه المستبد بالرّأي (زعباط، رواية " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد " لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية و المتخيل الروائي)).

• وقد يسعى الكاتب بلغته الفنّية أن يقنع المتلقّي بصدق المعلومة التّاريخيّة، من مثل محاولة إقناع الأمير قادته بالاستسلام يقول: "ومع ذلك يا وليدي قدّور، الزّمن تغيّر، لم يعد السّيف والشّجاعة كافيين، نحتاج إلى شيء آخر لم أعد اليوم أعرفه، ربّما القوّة التّي انسحبت منّا وراحت نحو عدوّنا لأنّه عرف كيف يُسخّرها... تنفّس قدّور طويلا ثمّ دفن وجهه بين يديه لكي ينسى أنّه بعد قليل سيكون بين أيدي من حاربهم مدّة من الزّمن وقتلوا أهله وسرقوا رأس سي مبارك بن علال وعلّقوه على أبواب مدينة مليانة (الأعرج، الأمير- مسالك أبواب الحديد -))".

وعليه يساهم واسيني الأعرج عن طريق لغة الخطاب الرّوائي في تحقيق الأحداث التّاريخيّة تحقيقا يجعل المتلقّي يتجاوب مع المعلومة التّاريخيّة تجاوبا إيجابيّا خاليا من كل أشكال التّشكيك والارتياب.

في حين قد تُسخّر اللّغة الفنّيّة التّخييليّة ما لم تُقدّمه الكتب التّاريخيّة خاصّة حياة النّاس البسطاء مثل ما جاء عن الفلاّح والقوّال والأعمى، نقرأ في الرّواية: "بعد أن شربا قهوة الصّباح لفلف الفلاّح الأوّل برنوسه الأسود الّذي غطّى به حائكا ناصع البياض واتّجه نحو القوّال وهو يقهقه في وجه صديقه الّذي كان ما يزال مزطولا بكمّية الحشيش الّتي تناولها:

– يا اللّه يا سيّدي نسمع له، يقولون أنّه انتهى من قصّة السيّد علي وراس الغول وبدأ هذه

الأيّام يروي قصصا غريبة عن رجل سيأتي وسيملأ صيته الدّنيا قاطبة...

- نسمع شوية وبعدها نسير مع الجميع إلى صلاة الاستسقاء... (الأعرج، الأمير - مسالك أبواب الحديد))"

- "عوده يقطع لبحور والوديان ولجراف العامرة وسيفه بتّار يفلق لجبال واحجار الصوان، رجل شرب العلم في الكيسان وجاي من بلاد برّانيّة يقول الذّين عرفوه أو سمعوا به أنّه بسلطانه سيغلق أبواب البحر في وجه النّصارى والكفّار الّذين ظنّوا أنّ كلّ الأبواب مفتوحة. يدير فيهم واش درا السيّد على في الكفّار.

واش دار أنا خوك؟ سأل الرّجل المحشش وصاحبه القوّال الأعمى.

- تسوّلني يا واحد الجاهل. احلف باش ما يوقّفش الحرب حتّى يشوف الدّم وصل ركاب الخيل... (الأعرج، الأمير - مسالك أبواب الحديد))"

وهنا يتنحّى التاريخ القائم عن الوظيفة التّوثيقيّة الوصفيّة ليفسح المجال للمتخيّل ذو الوظيفة الجماليّة والرّمزيّة الّتي تقوم عليه الرّواية تاركا بصمته على حياة النّاس البسيطة (الفلاّح، القوّال، الأعمى) الّتي لم يوليها التاريخ أدنى اهتمام، وبهذا تتخلّص الرّواية من "براثن المرجعيّة التّاريخيّة الّتي هي في الحقيقة ليست حقائق تاريخيّة بقدر ما هي تشويقا للعامة لمطالعة التّاريخ" (باحثين و تح: إبراهيم، 2006)).

وعلى كلّ ما تقدّم، تتبدّى لنا بجلاء طريقة الكاتب في إضفاء الخيال السّردي في الرّواية، وكيفية تذويب التّاريخ وصهره فيها، بحيث تتناغم الحقيقة مع الأدب والفنّ تناغما معقّدا ومتشابكا غير قابل للانفصال، فواسيني الأعرج يسعى من خلال روايته "الأمير" إلى استنطاق التّاريخ واستحضاره، وإعادته حسب رؤيته، وخروجه من كينونته الجامدة والنّمطيّة، وتحويله إلى نص أدبيّ مُستقل بذاته من حيث الأفكار والتّصوّرات والحوادث والشّخصيّات.

5. خاتمة

وبعد هذه الجولة القصيرة بين دروب البينيّة في الرّواية التّاريخيّة وتقفّي آثارها نخلص إلى جملة من النّتائج نوجزها فيما يلي:

1- تتخذ الرّواية من التّاريخ الإطار العام، وتشكّله تشكيلا فنّيا، يحتضنه قالب أدبيّ، يسمّى بالرّواية التّاريخيّة.

2- كشفت لنا أنماط الرّواية التّاريخيّة عن تلك الوشائج القائمة بين الرّواية والتّاريخ من خلال تجلّياتها الأربعة؛ فرواية التّوثيق التّاريخي ترتضي التّاريخ على حساب الرّواية، أمّا رواية التّشويق الفنّي، فإنّها تمزج بين التّاريخ والخيال، لتُحقّق عنصري الإفادة والمتعة، في حين أنّ رواية التّخييل التّاريخي، فيُمثّل عنصر الخيال الحجر الأساس في العملية الإبداعيّة على خلاف التّاريخ الّذي هو أمر عارض فيها، وأخيرا، الرّواية ذات البعد التّاريخي فإنّها تقبل بجميع أصناف وأنواع الرّواية، من منطلق أنّ الرّوائي هو مُؤرّخ عصره.

3- إنّ حضور التّاريخ في الرّواية العربيّة هو حضور بارز، تعكسها الكثير من الأعمال الرّوائيّة الّتي جادت بها أنامل المبدعين العرب، من أمثال نجيب محفوظ، وواسيني الأعرج،...وغيرهم.

4- إنّ اشتغال الرّواية على التّاريخ يقتضي خلق توازنات مهمّة تتمثّل أساسا في تحقيق الصّدق الفنّي والتّاريخي، أي بناء عالم فنّي جديد دون الإخلال بالحقائق التّاريخيّة؛ وهذا بالفعل ما حرص عليه نجيب محفوظ وواسيني الأعرج في روايتيهما قيد الدّراسة.

5- يعتبر الوصف في الرّواية التّاريخيّة أحد الدّعائم الأساسيّة في تشييد البناء النّصّي ورسم بعض الملامح الجسديّة والوجدانيّة للشّخصيّة الرّوائيّة؛ وفي

هذا برع نجيب محفوظ في أنسنة الشّخصيّة التّاريخيّة (خوفو بن خنوم)، الّتي اقتصرت كتب التّاريخ على ذكر أعمالها فقط.

6- يساهم الحوار في الرّواية التّاريخيّة مساهمة فعّالة في تدليل وتحقيق وشرح بعض المعلومات الواردة في كتب التّاريخ؛ من مثل المعتقدات الّتي شهدتها الحضارة المصرية القديمة في "عبث الأقدار" ، وقضيّة الاستسلام الّتي حاول الأمير عبد القادر إقناع قادته بها في رواية "الأمير".

7- تتّسع دائرة الخيال في الرّواية التّاريخيّة إلى درجة نسجها لأحداث وشخصيّات لا وجود لها في الكتب التّاريخيّة؛ كالحادثة الّتي أشار إليها "نجيب محفوظ" في مناجاة الكاهن رع ربّه لنجاة طفله من فرعون، والشّخصيّات الّتي أوردها "واسيني الأعرج" في روايته المتمثّلة في الفلاّح، القوّال والأعمى.

8- تندرج روايتي "عبث الأقدار" و"الأمير" _من خلال التّصنيفات الّتي قدّمها "جميل حمداوي" للرّواية التّاريخيّة_ ضمن رواية التّخييل التّاريخي الّتي تأخذ المعالم الأساسية للتّاريخ وتُنسج على إثره التّاريخ الموازي التّخييليّ الّذي يؤدّي وظيفته الجماليّة والرّمزيّة.

هذه النّقاط الّتي سطّرناها هي خلاصة نتائج الدّراسة، وبالله التّوفيق، وبها تمّ المُراد.

- المصادر والمراجع:

wikipedia. (16 12, 2019). تم الاسترداد من https://ar.wikipedia.org/wiki

السعيد زعباط. (2010-2011). رواية " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد " لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية و المتخيل الروائي. كلية الآداب و اللغات جامعة منتوري قسنطينة.

بديعة زيدان. (2010). الرواية التاريخية ما بين الاتكاء و التوثيق و العبث. جريدة الأيام (7191).

جمانة مفيد عبد الله السالم. (1999). غرناطة في خمسة نماذج روائية. الأردن: الجامعة الأردنية.

جميل حمداوي. (05 جانفي, 2007). الرواية العربية ذات البعد التاريخي. تم الاسترداد من منتدي الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب ، و أتا - الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب: http://www.wata.cc/forums/showthread.php.44

سيد مهدي مسبوق، و دلشاد شهرام. (بلا تاريخ). مفهوم التاريخ و تجلياته في رواية " عبث الأقدار"لنجيب محفوظ. صفحة 248.

سيد مهدي مسبوق، و شهرام دلشاد. (بلا تاريخ). مفهوم التاريخ و تجلياته في رواية " عبث الأقدار " لنجيب محفوظ. مجلة اللغة العربية و آدابها جامعة بوعلي سينا (02)، الصفحات 245-246.

شوقي أبو خليل. (1981). جرجي زيدان في الميزان. سورية: دار الفكر -دمشق.

عبد الرحمان ابن خلدون، و علي تح: عبد الوافي. (1957). المقدمة. القاهرة.

عبد الله إبراهيم. (2011). التخييل التاريخي (السرد، الإمبراطورية ، التجربة الاستعمارية). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

عبد المالك مرتاض. (1998). في نظرية الرواية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

عبد الهادي بوطالب. (1950). وزير غرناطة. مصر: مطبعة الاستقامة.

فاتحة الطايب. (04 ديسمبر, 2009). التخييل التاريخي في الرواية المغربية (بنسالم حميش) . تم الاسترداد من

مغرس (محرك بحث إخباري) : http://www.maghress.com/alalam/2088

فرانسيس فوكوياما، و حسين تح: أحمد أمين. (1993). نهاية التاريخ و خاتم البشر. مصر: مركز الأهرام للترجمة و النشر.

لطيف زيتوني. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

مجموعة باحثين، و عبد الله تح: إبراهيم. (2006). الرواية و التاريخ. الدوحة: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و التراث.

محمد أحمد القضاة. (2000). التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ. عمان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

محمد العربي المساري. (2014). عبد الهادي بوطالب ذو الوزارتين. المغرب: إيسيسكو.

محمد القاضي. (2008). الرواية و التاريخ(دراسات في التخييل المرجعي). تونس: دار المعرفة للنشر.

محمد القاضي، و و آخرون. (2010). معجم السرديات. تونس: دار محمد علي لنشر.

محمد برادة. (2008). الرواية ذاكرة مفتوحة. القاهرة: دار آفاق.

محمد بكر البوجي. (2009). روايات نجيب محفوظ التاريخية (تحليل للمرجعية و الجمالية) . مجلة جامعة الأزهر (02)، الصفحات 214-215.

محمد بن مصطفى. (2015/2014). التاريخي و المختل في ثلاثية الجزائر لعبد المالك مرتاض (الملحمة - الطوفان-الخلاص). وهران: قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة السانيا.

نجيب محفوظ. (1990). المؤفات الكاملة. بيروت: مكتبة لبنان.

هنداوي. (22 01, 2020). موضوعات الكتب. تم الاسترداد من مؤسسة هنداوي: https://www.hindawi.org/books/series/3951973

هويدا محمد الريح الملك. جورجي زيدان و روايات تاريخ الاسلام دراسة تحليلة.

هويدا محمد الريح الملك. (2010). جورجي زيدان و روايات تاريخ الاسلام دراسة تحليلية. جامعة أم درمان الاسلامية.

واسيني الأعرج. (2004). الأمير - مسالك أبواب الحديد - . منشورات الفضاء الحر.